

اسم المادة : تاريخ المغرب الوسيط .

اسم المحاضرة: مراحل تحرير بلاد المغرب

المرحلة الثالثة : إتمام الفتح (٦٩ - ٩٠ هـ / ٦٨٨ - ٧٠٩ م)

أولاً : زهير بن قيس البلوي (٦٩ هـ / ٦٨٩ م)

استقر زهير بن قيس البلوي في برقة عام ٦٥ هـ عقب استشهاد عقبة بن نافع واخذ يحث الخلافة الاموية على الاعداد لحملات عسكرية لبلاد المغرب وبعد سنوات الثورات التي اخرت العمليات العسكرية لتحرير باقي بلاد المغرب امتدت الخلافة الاموية زهير بن قيس البلوي عام ٦٥ هـ بجيش كبير وسار زهير الى القيروان ومن جهة أخرى جمع كسيلة بن لزم جند كثيرا من الروم والفرنجة والبربر المواليين له وأشار عليهم بترك المدينة لان بها جماعات من المسلمين ويخشى ان ينقلبوا عليه ووقع اختياره على قرية تدعى ممس قريبة من جبال اوراس ، سيطر زهير بن قيس البلوي على القيروان بعد خروج كسيلة منها ثم اتجه الى ممس حيث التقى بجيوش العدو ونشبت المعركة بين المسلمين العرب وبين كسيلة واتباعه فقتل كسيلة وانهزمت جيوشه على كثرة عددها / عاد زهير بن قيس البلوي بعد هذا الانتصار على البربر ومعهم الى مدينة القيروان واشرف على تنظيم ادارتها ثم غادرها مسرعا بعد ان وردت اخبار عن هجوم الروم البيزنطيين على برقة بأسطول كبير مشحون بجيوش كثيفة فوصل زهير بن قيس ودخل في معركة غير متكافئة مع الروم البيزنطيين كان نتيجتها هزيمة العرب المسلمين واستشهاد زهير بن قيس البلوي في المعركة وكثيرون ممن كانوا معهم عام ٦٩ هـ وظلت بلاد المغرب من بعده خالية من حامية عربية او ال مسلم ينظر في امورها نظرا لانشغال الخلافة الاموية في الثورات والحركات التي كانت تشن ضدها في الشرق مما أدى الى انتشار الفوضى في بلاد المغرب .

ثانياً : حسان بن نعمان الغساني (ت ٨٦ هـ / ٧٠٥ م)

عين بعد استشهاد زهير بن قيس البلوي قائد للجيش العربي المسلم المتكون من (٤٠,٠٠٠) الف مقاتل الى جانب القوات التي كانت موجودة في برقة وطرابلس من قبل ، نجح حسان بن النعمان الغساني في الوصول الى افريقية وتجهز منها الى قرطاجنة وحاصرها حصاراً شديداً حتى فتحها الله عليه فهرب الكثير من الروم منهم الى صقلية واندلس وهرب الباقون الى انحاء المغرب ، ولما كانت قرطاجنة رأس الفتة وما حل بالمسلمين من ورائها فان حسان بن النعمان الغساني قرر تخريبها وهدمها ثم اتجه صوب مدينة صطقورة وبنزرت حيث تجمعت بها قوات كبيرة للبربر والروم البيزنطيين وبعد قتال شديد بين الجانبين تمكن حسان بن النعمان من الانتصار عليهم وطارد فلول الهاربين منهم

كان البربر اجتمعوا على أمرأه من البربر البتر تدعى الكاهنة وكانت تتمتع بنفوذ وسلطان قوي ولم يدرك حسان بن النعمان خطورة هذه المرأة فقد جمعت عدد كبير من اتباعها والتقت جيشها بجيش العرب المسلمين فانهزم جيش المسلمين وقتل عدد كبير من المسلمين واستطاعت الكاهنة اخراج العرب من افريقية ودخلت القيروان ورجع حسان بن النعمان الى برقة فأقام بها (٥) سنوات بسبب انشغال الخلافة الاموية بأمر الخوارج الذين قاموا في المشرق فلم تتمكن من ارسال المدد الى حسان بن النعمان ، وفي عام ٨١ هـ ارسل المدد الى حسان بن النعمان واتجه مباشرة نحو الكاهنة التي لجأت الى سياسة خطيرة قوامها تخريب البلاد امام الزحف الإسلامي وهذا العمل خسرت مقبوليتها تجاه أهلها اللذين تركوها والاتجاه الى جيش المسلمين فقتلت في موضع يعرف ببئر الكاهنة في جبل الاوراس ، استطاع حسان بن النعمان ان يقضي على مقاومة الروم البيزنطيين وبعد ان اتم فتح افريقية والمغرب الأوسط قام حسان ببعض الاعمال الهامة لتثبيت عملية الفتح في المنطقة ومن اهم اعماله (بناء مدينة تونس عام ٨٤ هـ ، انشاء دار لصناعة السفن ، أنشئ المسجد الجامع ودار الامارة ومعسكر للقوات البرية والبحرية في تونس ، اشراك العرب بالبربر من خلال التفاهم والاندماج بينهم ، انشاء دواوين الخراج والجند والرسائل ، انشاء مدارس الى جانب المساجد تنشر اللغة العربية مع نشر الدين الإسلامي ، اقام القضاء في قبائل البربر المختلفة وتشدد في اختيارهم واشترط تفقهم في دين الله ، اقام الحراس في الطرقات ، مراقبة الأسواق وضرب على ايدي العابثين والمفسدين) .

ثانياً : موسى بن نصير (ت ٩٨ هـ / ٧١٦ هـ)

تولى موسى بن نصير عام ٨٦ هـ ولاية المغرب وافتتح ولايته بفتح قلعة جبل زغوان وهي على جنوب تونس ثم فتح سجومة فقد اتبع موسى بن نصير سياسة شديدة نحو البربر .

تابع موسى بن نصير نشاطه في المغرب الأوسط فأخضع قبائل هواة وزناتة وكتامة من قاطني المغرب الأوسط والمسيطرين على ذلك الإقليم وظهر اثر هذا النصر سريعاً فبدأت القبائل وعلى رأسها كتامة في طلب الأمان وارسال الرهائن دليلاً على الدخول في طاعة المسلمين وعلى صدق نواياهم .

اتجه موسى بن نصير نحو المغرب الأقصى فوصل الى طنجة وفتحها وكان العرب لم يصلوا اليها بعد وولى عليها طارق بن زياد ، وهكذا نجح موسى بن نصير في مد نفوذ العرب المسلمين على شمال افريقية برا وبحرا ولم يبق في يد النصارى سوى ثغر سبتة الواقع في نهاية البحر المتوسط شرقي طنجة .

كان على موسى بن نصير ان يؤمن شواطئ المغرب الممتدة هذا من جانب ومن جانب اخر يعمل على ضرب القواعد البحرية البيزنطية في حوض البحر المتوسط والتي كانت تسبب المتاعب للعرب الفاتحين فسعى الى تقوية اسطولهم ببناء كثير من السفن في دور الصناعة بالسواحل المغربية وبعد ان أطمأن الى قوة اسطولهم هاجم قواعد البيزنطيين في جزر البحر المتوسط مثل (صقلية ، سردانيا ، قورسيقا ، جزر البليار) فشل بذلك حركة الاسطول البيزنطي واستطاع بفضل قوة اسطولهم ان يقدم على فتح اسبانيا بعد ان أطمأن على سلامة خطوط مواصلاتهم الطويلة وأمنها من الخطر البيزنطي .

المصدر: محاضرات في تاريخ المغرب والاندلس ، د. رضا هادي عباس واخرون ، بغداد ، ٢٠١٢